

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



لَمَحَّةٌ مِنْ مَعَانِي سُورَةِ الْكَهْفِ

لفضيلة الشيخ **معدنان السقا** رحمه الله

يناير 2021

تفريغ وتنسيق / أبو الحسن الحناوى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، هو المستعان في قضاء الحوائج وإتمام الأمور وأصلى وأسلم على النبي المصطفى العدنان ، صاحب الحوض المورود أما بعد .. أيها الأخوة الكرام والأخوات الكريمات أحييكم جميعاً بتحية الإسلام ، تحية المؤمنين في الدنيا وتحية أهل الجنة. إنه ليسعدني أن أنقل اليكم دلالة جديدة من دلالات كلمة الكهف والتي وردت سورة بهذا الاسم لتقص علينا قصة الشباب الذين أواوا إليه فراراً بدينهم حتى لا يفتنوا فيه.

والشيخ الجليل / عدنان السقا (رحمه الله تعالى) من علماء أهل الشام هو قائل هذه اللمعة اللطيفة أثناء درس لمجموعة من الشباب الذين ألف الله بين قلوبهم وجمع بينهم لينهلوا من العلم وليتعلموا أدب الصحبة وفن التعامل مع الآخرين على يد شيوخ وعلماء أفاضل وأجلاء وليستفيدوا من خبراتهم وحنكتهم وتجاربهم في الحياة.

والجدير بالذكر أن شيخنا الفاضل قد ارتحل من دنيانا هذه في بداية العام الجديد 2021 ليلقى ربه المنعم الكريم الجواد.

أسأل الله العلي العظيم أن يَمُنَّ عليه بالمغفرة التامة والرحمة الواسعة وأن يلحقه بالنبيين والشهداء والصالحين في جنات النعيم .. اللهم آمين آمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،،،

فيينا 20 من يناير 2021

** عناصر الموضوع

- ❖ اليقظة درجات.
- ❖ الكهف هو الملاذ من الأخطار وقد يكون معنوياً.
- ❖ الاعتزال وقت الفتن لا يكون بالجسم ولكن اعتزال قلب.
- ❖ المؤمن تأثيره كالنور في هذه الظلمات والنور لا ينحرف.
- ❖ العبرة بالمدد (من الله) لا بالعدد (عدد الأفراد).
- ❖ الدعاة سبب الهداية ولكن الهادي هو الله جل شأنه.
- ❖ نحن نهى على حسبنا ونخطط على قدرنا ولكن الله جواد كريم يعطينا أكثر على حسب قدره.

يقول الشيخ رحمه الله تعالى ..

اليقظة درجات ، ومن درجاتها ..

✓ أن تكون يقظاً فتستمع الى من يحبك ويحرص عليك.

✓ أن تكون يقظاً فتتقلب من مدعوٍ الى داعية.

✓ أن تكون يقظاً فلا تسمع الى سلوكيات وأعمال تحرفك عن

الطريق.

أيها الأخوة كلنا يعلم بأنه ورد في عدة أحاديث أنه من يقرأ من أول سورة الكهف أو من آخرها على إختلاف الروايات عُصم من فتنة الدجال.¹

ومن معاني هذا الحديث من سورة الكهف² .. أنه يحدثنا عن أناس سادت المنكرات في عصورهم فلم يجدوا طريقاً للحل ، ولا يستطيعون مواجهة أمواج الفساد إلا أن يعتزلوا الشبهات والشهوات ويأوى بعضهم الى بعض

- مؤاخياً
- ومرشداً
- ومساعداً
- ومسانداً

وأووا (لجأوا) الى الكهف - والكهف قد يكون معنوياً ..

¹ عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: (مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ) صحيح رواه مسلم
عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ كَمَا أَنْزَلَتْ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، مِنْ مَقَامِهِ إِلَى مَكَّةَ ، وَمَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِهَا ثُمَّ خَرَجَ الدَّجَالُ لَمْ يَضُرَّهُ) صححه الألباني

² ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ (٩) ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ (١٠)

✓ فَأُخْوَتَكَ لِلآخِرِينَ كَهْفٌ (وَالْمَقْصُودُ الصُّحْبَةُ وَالِإِلْتِقَاءُ بِهِمْ)

✓ وحلقاتُ العلمِ كهفٌ

هناك كهفٌ وتأوى إليه لتحمي نفسك من الحرارة والمطر والوحوش الضاريات.

وهناك كهفٌ وتأوى إليه لكي تشعر بنعيم العلم وتشعر بجمال الصُّحْبَةِ.³

﴿ وَإِذْ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوَا إِلَى الْكَهْفِ ﴾ فَأَوْوَا إِلَى الْكَهْفِ

✓ كهفُ الصُّحْبَةِ ..

✓ كهفُ الهَمَّةِ ..

✓ كهفُ الرِّفْعَةِ ..

أنا أحبُّ أهلَ الكهوفِ ولكن الكهوفِ مثل غارِ حراءِ⁴ .. كان يُطلُّ على الوجود ..

[فَأَهْلُ الْكَهْفِ قَدْ ارْتَفَعَتْ هِمَمُهُمْ بِأَجْسَامِهِمْ لِيَصْعَدُونَ وَهِمَمُهُمْ تَتَأَلَّقُ.]

³ قيل: الصحبة من أعظم النعم .. وقد نُقِلَ عن الإمام الشافعي قوله: سلامٌ على الدنيا إذا لم يكن بها صديقٌ صدوقٌ صادقٌ الوعدٍ منصفاً.

⁴ غار حراء، هو الغار الذي كان يختلي فيه رسول الله محمد، قبل نزول القرآن عليه بواسطة جبريل، وذلك في كل عام، وهو المكان الذي نزل الوحي فيه لأول مرة على النبي .. وغار حراء يقع في شرق مكة المكرمة على يسار الذهاب إلى عرفات في أعلى "جبل النور" أو "جبل الإسلام"، على ارتفاع 634 متر، ولا يتسع إلا لأربعة أو خمسة أشخاص فقط. يبعد مسافة 4 كم عن المسجد الحرام.

الكثير قصرُوا هَمَمَهُمْ عَلَى أَرْجُلَةٍ مَعَ فَنجَانِ قَهْوَةٍ .. مَعَ مَغَامِرَاتِ فَتَاةٍ
مَعَ تَعْلِيْقَاتٍ كُلِّهَا لَا تُؤَدِي إِلَّا إِلَى مَزِيْدٍ مِنَ الْإِنْحِطَاطِ وَيُظَنُّونَ أَنْفُسَهُمْ
بأنهم يتلذذون.

ولو ذقت من طعم المحبة قطرة⁵ ... لهمت هياماً واشتياقاً لقرينا
ولو نسمت من حمانا نسمة⁶ ... تركت جميع الكائنات وجنتنا
أما أن أن تخلع من القلب غيرنا ... وتتنظر ما به جاء وعدنا

أما أن أن تخلع من القلب غيرنا .. إشارة الى : **وإذا اعتزلتموهم⁶**

[والإعتزال هنا إعتزال قلب لا إعتزال جسد]

فلا بد أن تخالط الناس في جامعاتهم وفي أسواقهم وفي تجاراتهم ، خالطوا
الناس بأجسادكم وزيتوها بلغة القلوب.

لأننا أصحاب رسالة .. لأننا أهل مبدأ .. لا يصح أن نعتزل عن الكون ،
فالكون في إنتظارنا.

وذلك لأن النور إذا حُجب اصطدم الناس بعضهم ببعض في الظلام.

يجب أن نكون النور للشباب والناس في الظلام.

إذا اعتزلتم هذا وشعرتم أن الرفعة في هذا الإسلام فأووا الى الكهف ...

⁵ المحبة الإلهية / رابط به نص القصيدة <https://hmbi.ahlamontada.com/t131-topic>

⁶ ﴿ وَإِذْ أَعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِّنْ رَّحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِّنْ أَمْرِكُمْ مِّرْفَقًا ﴾ (١٦) الكهف

[إعتزالٌ بالهمم والمعاني والأهداف]

إعتزال بالهمم والمعاني والأهداف وأووا الى الكهف .. ونحن أوينا الى كهف الصحبة .. أوينا الى الكهف فأوى الأخوة الينا ، ولن نتنازع بعد ذلك في أعدادنا .. لأن :

... العبرة بالمدد ⁷ ، دون العدد ...

سيقولون ثلاثة ⁸ .. انتهى الأمر، هذه أمور لا حاجة لنا بها ولذلك لم يخبر بها الله ، لأن هذا الخلاف في هذه القضية أهميته جزئية لن يثمر ..

فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته .. تأمل كلمة ينشر .. تعني الزيادة ، نكون اثنين ثم يحضر كل واحد منا بآخر وهكذا .. فنزيد ونزيد برحمة الله ، فإذا ينتشر النور حين ينشق بزغ الفجر فيعمّ الضياء.

⁷ المدد الإلهي .. وهو كل نعمة أو عطاء أو عون أو استجابة أو هداية أو إلهام أو سداد أو نجاح أو شفاء .. الخ من فضل الله وحده ومثبه وكرمه ، وكل حركات وسكنات الخلائق إنما تكون بإذن من الله ومدده سبحانه.

حكم طلب المدد من الرسول ﷺ أو من غيره:

هذا الكلام من الشرك الأكبر، ومعناه طلب الغوث من النبي ﷺ، وقد أجمع العلماء من أصحاب النبي ﷺ رضي الله عنهم وأتباعهم من علماء السنة على أن الاستغاثة بالأموات من الأنبياء وغيرهم، أو الغائبين من الملائكة أو الجن وغيرهم ، أو بالأصنام والأحجار ونحوها من الشرك الأكبر، لقول الله عزوجل: ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ الجن ، وقوله سبحانه: ﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ * إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ فاطر

[المصدر: موقع طريق الاسلام - مجموع الفتاوى]

⁸ ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَأَيْبُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ۗ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۗ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارَ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ (الكهف

وهكذا فإنَّ من خصائص النور ألاَّ ينحرف ، فكل واحدٍ بمثابة نور .. ربّما كتبَ الله له بأن يكون سبباً في هداية الكثير.

ولكن قل يا رب أهلني فأنا سببُ الهداية وأنت الهادي فبيني وبينك صلةٌ جعلتني سببٌ لكي يتجلى على الناس اسمك الهادي.

ويهيئ لكم من أمركم .. فالله هو الذي يهيئ ، نحن نهىء ولكن على حسبنا ونخطط على قدر استعداداتنا .. ولكن الله يعطينا أكثر وأكثر مما كنا نهيئه لأنفسنا ، علينا أن نعمل لأن يكون كل واحد منّا (**اسلاماً متحركاً**)

كن (**عبداً لله**)⁹ ينظرُ الناس اليك من خلال هذا المشهور عنك ، في جامعتك وفي عملك وفي مجتمعك فتصرّفك :

❖ إما أن يُعلّق الناس بالاسلام أكثر ورسول الله أكثر ..

❖ وإما فإنَّ الناس لا ينسبون خطأك اليك .. ولكن الى الدين.

فاحرص أن تكون خير ممثل لهذا الدين الذي اختاره الله لك.

⁹ ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ (١٩) سورة الجن تفسير الإمام الطبري: وأنه لما قام محمد رسول الله ﷺ يدعو الله يقول " لا إله إلا الله " كادوا يكونون على محمدٍ جماعات بعضها فوق بعض ، واحدها لبدة ، واختلف أهل التأويل في الذين عنوا بقوله: (كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا) فقال بعضهم: عني بذلك الجنّ أنهم كادوا يركبونه حرصاً على ما سمعوا منه من القرآن.

قال أبو جعفر: ومن قال هذا القول جعل قوله: ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ ﴾ مما أُوحِيَ إلى النبي ﷺ ، فيكون معناه: قل أوحى إليّ أنه استمع نفر من الجنّ ، وأنه لما قام عبد الله يدعوه.

والله تعالى **جعل العبودية وصف أكمل خلقه وأقربهم إليه** فقال: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴾ وهو سيد الخلق وحبیب الحق وقال: ﴿ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ وهنا ذكر عبده عيسى بن مريم الذي خلقه بدون ابٍ ليكون معجزة الله للناس كما ذكر الملائكة وهم من أطهر الخلائق وأعبدهم الله.

كذلك كل انبياء الله عزوجل مثلما قال: ﴿ وَادْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ وهكذا عند ذكر سائر النبيين والرسل.

الحمد لله الذى تتم بنعمه الصالحات ، فقد منَّ الله علىَّ بإنجاز هذا العمل المتواضع خدمة لدينه ورغبة وطمعاً في رحمته ، وأسأله القبول منى كصدقة جارية لى وعن والديَّ وكل من له حقُّ علىَّ بجوده وكرمه إنه ولىُّ ذلك والقادرُ عليه ،،،

تفريغ وتنسيق العبد الفقير الى الله /

أبو الحسن بن سعد الحناوى